فضعف الارادة يسبب صفاتٍ متعددة مضرة منها الخمول والكسل والبقاء في الجهل وضعف الفكر الخ

الاصلاح : فان لم نصلح حواسنا وفهمنا وارادتنا جنينا على أنفسنا وعلى المجتمع بأسره . وينحصر هذا الاصلاح في الرغبة الصادقة في معرفة الحقائق . والانصباب الكلي على درس العلوم ، مميزين جواهر الامور من ظواهرها وصحيحها من فاسدها فالعمل والنصب وبالارادة والدرس والاستقراء والاستنتاج نقال كلّ ما تصبو اليه نفوسنا من مختلف مطالب الحياة الدنيا

بيت لحم قسطنطين جورج نيودري

هل كان عمر الخيام سكيرًا

ان من يطالع رباعيات عمر الخيام يجد ان معظمها يتضمن تغزلاً بالخمر . وقد اجاد كل الاجادة في التغزل بها ووصفها باوصاف دقيقة وحث الناس على تعاطي اقداحها وقال عنها انها الدواء الناجع لآلام النفس . ونعت الراح بالروح التي تربي الانسان. وقد غالى في حبها حتى انهُ اوصى ان يغسلوا جسمانه بالخمر عند الممات قال

جون فوت شوم به باده شوئيد مرا
تلقين زشراب وجام كوئيد مرا
خواهيد بروز حشريا بيد مرا
ازخاك درميكده جوئيد مرا

وترجمتهُ « اذا مت فاغسلوني بالخمر . ولقنوني بحديث المدام والجام . وان اردتم ان تجدوني يوم الحشر . فاطلبوني من تراب الحانة » . وقال ايضاً

كرباده به كوه دردهل رقص كند
ناقص بود آنكه باده را نقص كند
ازباده مرا توبه چه ميفر مائي
روحيست كه او تربيت شخص كند

وترجمتهُ « لو سقيت الطود خمرة لرقص . فناقص من يعيب الخمرة لماذا تقول لي تب عن شرب الخمر . وهي روح تزيل النقص »

فيظهر من هذين الرباعيين ان خياماً كان من السكارى المدمنين للخمر وانهُ لا يرى في شربها نقصاً ولا عاراً . فهل رشف ثغر جاناتها وعانق اباريقها

يظن بعض السذج ان خيّاماً لم يشرب الخمرة حقيقة وان تغزلهُ بها كتغزل المتصوفة بها وهي كناية عن تغزل عرفاني. فالخمرة التي يتغزل بها الصوفية هي خمرة الحب الالاهي والسقاة الذين يتشوقون اليهم هم الولدان المخلدون في الجنة والجمال الذي يتلهفون شوقاً اليهِ هو جمال الله . ويقول هؤلاء ان هذا الحكيم يدين بدين الاسلام فكيف يتجاسر على شرب الخمرة وقد حرمها الله في كتابه . والرجل وافر العقل كامل الصفات وفي رواية انهُ مات وهو يتلو الآي الكريم فلا يسلم العقل بانهُ كان يشرب الخمرة

هذه هي الفكرة السائدة في الشرق خصوصاً بين ابناء فارس الاَّ اننا نقول ان الخيام لم يكن صوفيًّا وانهُ كان يشرب الخمرة وقد استنتجنا ذلك بعد ما درسنا رباعيات هذا الحكيم درساً دقيقاً وامعنا النظر فيها ملياً

لقد ابنا في مقالنا السابق ان هذا الحكيم كان يعتقد ان الله غفار الذنوب وانهُ لا يقابل السيئة بالسيئة وقد كان شديد الثقة برحمة الله ويرى انهُ ارفع واجل من ان يقابل من يخطيء ويرتكب المعاصي بالعذاب. فمن رباعياته التي تدل على انهُ كان يعاقر بنت الحان فعلاً قولهُ

سرمست به میخانه گذر کردم دوش
بیرى دیدم مست وسبوئي بر دوش
گفتم : زخدا شرم نداری ای پیر
گفتا کرم ازخدا ست می نوش وخموش

وترجمتهُ « كنت مارًّا ليلة امس . ومررت بحانة الخمر . وقد رأيت شيخاً سكران حاملاً على كتفهِ راووق الخمر . فلت لهُ الا تستحي من الله ايها الشيخ . فقال لي الكرم من الله اشرب الخمرة واسكت وقال ايضاً :

خیام زبهرکنه این ما تم چیست
وزخوردن غم فائده بیش وکم چیست
آنرا که کنه نکرد غفران نبود
غفران زبرای کنه آمدغم چیست

وترجمة « ما هذا المأتم من اجل الخطاء وما الفائدة من الغم كثيراً او قليلاً ان الذين لم يرتكبوا الخطايا ليست لهم مغفرة . ان المغفرة للخاطئين فلماذا هذا الغم »

وكان يعتقد ان كل فعل يصدر منهُ هو مقدور قدَّرهُ الله منذ كان الانسان نطفة في بطن امهِ وان شرب الخمرة كان معلوماً عند الله منذ الازل فيعدم شربها يكون علم الله جهلاً فقد قال

من می خورم وهر که چومن اهل بود
می خوردن او نزد خرد سهل بود
می خوردن من حق زازل میدانست
گرمی نخورم علم خدا جهل بود

وترجمتهُ « انا اشرب الخمرة والذي هو مثلي اهل لها يشربها . ويعلم انها لا تنافي العقل ان الله كان يعلم اني اشرب الخمرة منذ الأزل . فان لم اشرب الخمرة فيكون علم الله جهلاً »

واظن ان امرين برَّرا شرب الخمرة لهُ الاول انهُ كان آمناً من العذاب لشدة ثقتهِ بالله والثاني انهُ اتخذها بمنزلة الدواء لآلامهِ وامراضهِ لانهُ قد صرَّح في احدى رباعياتهِ بانهُ لا يشرب الخمرة لاجل الطرب وانما يشربها لينسى آلامهُ وانهُ اتخذها وسيلة للدفاع عن الاكدار وقد استدللنا على ذلك من الرباعيات الآتية

می خورکه مدام راحت روح تواست
آسایش جان ودل محروح تواست
طوفان غم اردر آید از پیش و پست
درباده گریز کشتیء نوح تواست

وترجمتهُ « اشرب الخمرة فانها راحة لروحك . وامان لنفسك وفؤادك المجروح . واذا احاط بك طوفان الغم من اليمين والشمال فالجأ الى الخمرة فانها سفينة النجاة »

ازآمدن بهارواز رفتن دی
اوراق وجود ما همی گردد وطی
می خور مخور اندوه که کفتست حکیم
غمهای جهان چوزهر وتریاقش می

وترجمتهُ « بتوالي مجيء الربيع وذهابهِ تنطوي اوراق وجودنا . اشرب الخمرة ولا تحزن فقد قال الحكيم. غموم الدنيا سم ودرياقها الخمرة »

می خوردن من نه از برای طرب است
ن بهر فساد وترك دین وادب است
خواهم که به بیخودی برآرم نفس
می خوردن ومست بودنم زین سبب است

وترجمتهُ « شربي للخمرة لم يكن من اجل الطرب والفساد. وترك الدين والادب. انا اريد ان اتنفس وانا خلو عن الوجود . فشربي الخمرة وسكري لهذا »

لقد صرح خيام في هذه الرباعية عن السبب الذي اضطرهُ الى شرب الخمرة وهو رجل صريح حتى انهُ كان ممقوتاً من اهل زمانهِ غير محبوب من طبقات الناس في عصرهِ لصراحتهِ وحرية فكرهِ كما انهُ لا يشم من الرباعية رائحة التصوف وقد صرح بانهُ شرب الخمرة كدواء وعلاج لآلامهِ وامراضهِ والرجل مؤاخذ باقراره وزد على ذلك انهُ وضع نظاماً لشرب الخمرة مما يستحيل على غير شاربها ان يتحسس بهذه الافكار. قال

کرمی مخوری تو باخرد مندان خور
یا با صنمی لاله رخ وخندان خور
بسیار مخور فاش مکن . ورد مساز
اندك خور . وکه کهخور. وبنهان خور

وترجمتهُ « اذا كنت تشرب الخمرة فاشربها مع العقلاء . او مع جميل خدوك . لا تشرب كثيراً . لا تذعها . لا تلج بها . اشرب قليلاً وبين آونة واخرى واشربها في الخفاء »

واني لا اشك في انهُ كرع ارطالا من ابنة العنقود لا خمرة خيالية وهمية وحجتي اقواله. او ليس اقرار المرء حجة عليهِ

معرب رباعيات عمر الخيام ببغداد
احمد حامد آل الصراف